شفيق حبيب

على شاطئ السَّبعين

لذكرى يوم مولدي :

الاثنين ٨-١٢-١٩٤١م / ٢٠-١١-١٣٦٠هـ

على شاطئ السّبعينَ حَطتْ مراكبي
ونـاءَت بأعباءِ الرّزايا مناكبي

مَخرْتُ عُبابَ الليلِ والوَيْلِ شاعرًا
ولم يَثنِني قهرٌ وأحقادُ غاصِبِ

أحبُّ فلسطيني وأهلي وأرضَها
إذا مَسَّهم ضرٌّ، تنادت كتائبي

وتترى عقودٌ والليالي ثقيلةٌ
وما زال شعبي نازلاً في الحقائبِ

شربْنا على نعشِ الدُّويلات حنظلاً
وعِشنا يتامى في ظِلال الثعالبِ

وأصـــبحَ لـــي عَرْشـــانِ يـــا عـــارَ عارنـــا

وخـــيرُ بـــني أمّـــي طعـــامُ النواعِـــبِ

أرادوكَ ســـــقاءً وطفلـــــكَ حاطِبـــــا

وأصـــبحتَ فـــأرًا عنـــدهم للتجـــاربِ

أنـــادي ضـــميرًا غارقًـــا في سُـــباتِهِ

يـــردُّ الصّـــدى: ســـائلْ فلـــولَ الأعـــاربِ

وهـــل يرجـــعُ الحـــقُّ السّـــليبُ وأرضـــنا

ملاعـــبُ قطعـــانِ البُغـــاةِ السّـــوائبِ

أُســـائِلُ عمـــري هـــل ســـيَمْتدّ كـــي أرى

زغاريـــدَ أرضـــي في خـــواءِ الخرائـــبِ؟

• • • •

تمُـــرُّ بـــيَ الأيـــامُ والعُمـــرُ نـــازفٌ

ومـــا زلـــتُ في السّـــبعينَ غـــضَّ الرغائـــبِ

وإنـــي جميـــلُ الـــنفسِ حُـــرٌّ، عفيفهـــا

ولكنهـــا تـــزدادُ شـــهدًا تجـــاربي

أنـــا شـــاعرٌ والشـــعْرُ في كـــلِّ نبضَـــةٍ

كبركـــانِ عِشـــقٍ ثـــائرٍ في تـــرائبي

عيـــونُ الغـــواني كـــم يُعـــذِبنَ خـــافقي

ويصـــــرعُني عَمْـــــدًا صـــــدودُ الكواعِـــــبِ

عشـــقتُ حِســـانَ الحـــيِّ عِشـــقًا مُراوغًـــا

وقاتلـــتُ حتـــى قيـــلَ : خـــيرُ مُحـــاربِ

نشـــيدُ ســـليمانٍ صـــدىً في محـــابري

وأمطـــارُ قـــيسٍ قطـــرةٌ في ســـحائبي

تغنيْـــتُ بالعِشـــقِ الإلهـــيِّ مُـــدْنفًا

وعـــدتُ قتـــيلاً في ســـيوفِ اللواعـــبِ

• • • •

علـــى جبهـــةِ الأيـــامِ تعلـــو قصـــائدي

وتبقـــى شـــهودَ العصْـــرِ، عصْـــرِ النواكـــبِ

أنـــا المجـــدُ والتـــاريخُ والصّـــوتُ والصّـــدى

غـــدتْ كبـــوةُ الفرســـانِ لـــبَّ المَصـــائبِ

أنـــا شـــاعرٌ تغـــذوهُ آمـــالُ أمَّـــةٍ

وآلامُهـــا ، والحـــرفُ ثـــرُّ المواهـــبِ

زرعـــتُ علـــى التـــاريخِ رايـــاتِ نصْـــرِها

ونكسْـــتها حـــين اســـتبيحَتْ ملاعـــبي

وإنـــي عـــدوُّ العُنـــفِ والقهْـــرِ والخنـــا

وأعلـــو بنفســـي عـــن صِـــراعِ المَـــذاهِبِ

ويبقـــى أخـــي الإنســـانُ في الكـــونِ ســـيِّدًا

ولا أرتضـــــي إذلالـــــهُ في الغياهِـــــبِ

رفعـــتُ لـــواءَ السِّـــلمِ فارتـــاعَ طـــامِعٌ

وأصـــبحتُ صَـــيْدًا في شِـــفارِ المَخالِـــبِ

....

علـــى شـــاطئ السّـــبعينَ ترســـو مـــراكبي

ســـتقلِعُ عنـــدَ الفجـــرِ صَـــوْبَ المَغـــاربِ

ومـــاذا ســـيبقى غـــيرُ حـــرفٍ كتبْتـــهُ

علـــى وجـــهِ مـــاءٍ في بحـــارِ النوائـــبِ؟

دير حنا

٨-١٢-٢٠١٠م // ٢-١-١٤٣٢هـ

جريدة "كل العرب" الناصراوية

١٤-١-٢٠١١

جريدة "الاتحاد" الحيفاوية

١٧-١-٢٠١١